رابط المادة على منصة باحث

4 | تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول | عبد المحسن القاسم

عبدالمحسن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذا درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - 00:00:02

قال المصنف رحمه الله تعالى الرابعة الصبر على الاذى فيه. اي المسألة الرابعة من المسائل الواجب علينا معرفتها. والعمل بها هي الصبر على الاذى فيه اي في جنب الله عز وجل. فان ميدان الداعية هي صدور الرجال - 00:00:24

وصدور الرجال متباينة ومختلفة. كاختلاف صورهم واشكالهم منهم من يحمل معتقدا فيه ضلالة ومنهم من يتبع هواه ومن قام بدين الاسلام ودعا الناس اليه فقد تحمل امرا عظيما وقام مقام الرسل في الدعوة الى - 00:00:45

الله عز وجل فانه قد يجد ما يضايقه مما يدعوه الى الصبر لان الداعي يحول بين الناس وبين شهواتهم واهوائهم واعتقاداتهم الباطلة. وقد يؤذونه ولكن عليه ان يصبر ويحتسب قال الامام مالك رحمه الله لا تغبطوا احدا لم يصبه في هذا الامر بلاء - 00:01:07

والصبر هو ثبات القلب عند موارد الاضطراب والدين كله يحتاج الى صبر واصل هذه الكلمة وهي الصبر هو المنع والحبس فالصبر حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي. وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحو ذلك. وحقيقة الصبر - 00:01:34

هو خلق فاضل يمنع من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها. وقوام امرها قال شيخ الاسلام رحمه الله في الفتاوى لا ينال الهدى الا بالعلم. ولا ينال الرشاد - 00:02:01

الا بالصبر وبالصبر واليقين الذين هما اصل التوكل تنال الامامة في الدين قال شيخ الاسلام رحمه الله فمن اعطي الصبر واليقين جعله الله اماما في الدين فكن ايها الداعي سائر في دعوتك الى الله وان اوذيت - 00:02:23

بادية الداعي الى الخير هي من طبيعة البشر فان البشر يؤذون من يدعو الى الله عز وجل. وذلك لحكمة بالغة منه جل وعلا قال الله سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى - 00:02:47

اتاهم نصرنا فالرسل اوذوا بالقول والفعل قال الله عز وجل ولقد استهزأ برسل من قبلك. بالاستهزاء وسخروا بهم بالقول فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون بل ان منهم من تعرض للقتل. قال سبحانه افكر ما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم واستكبرتم - 00:03:10

فريقا كذبتم وفريقا تقتلون. فمنهم من يعرض عن دعوة الانبياء ومنهم من يعتدي على الانبياء والعياذ بالله بالقتل وسفك الدماء. ومع ذلك لم يضر ذلك الانبياء بل ساروا في دعوتهم الى الله عز وجل - 00:03:39

ومن قام بما قام به الرسل ناله ما ناله من الاذى. قال سبحانه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن. يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فلكل نبي عدو من الشياطين. من شياطين الانس والجن. وكذلك اتباع الرسل لهم اعداء من الانس - 00:03:59

والجن ولكن بالصبر والتقوى لا يظر كيد العدو. قال سبحانه وان تصبروا وتتقوا لا ايضركم كيدهم شيئا؟ ان الله بما يعملون محيط. ولا مناص من ابتلاء الداعية الى الله عز وجل. وهذه سنة الله - 00:04:27

سأل رجل الشافعي فقال يا ابا عبد الله ايهما افضل للرجل ان يمكن او يبتلى؟ فقال الشافعي رحمه الله لا يمكن حتى يبتلى فان الله ابتلى نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فلما صبروا - 00:04:47

مكنهم فلا يظن احدا ان يخلص من الالم البتة ومن اعتاد الصبر وسلكه هابه عدوه ومن عز وثقل عليه الصبر طمع فيه عدوه فليوطن المسلم نفسه على الصبر. وليثق بالثواب من الله - 00:05:11

فانه من وثق بالثواب لم يضره مس الاذى والمؤمن يجب ان تكون همته فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. والانسان اذا لم يصبر وقع فيما حرم الله عليه او ترك ما اوجب الله عليه من المحرمات - 00:05:32

ولا يقوم العبد بما امر الله به او يجتنب ما نهاه الله عنه الا بالصبر والصبر من اهم المهمات لمن علم فعمل فدعا فان لم يصبر كان من الذين يستخفهم الذين لا يوقنون. ومن الذين يسخروا بهم الذين لا يعقلون - 00:05:56

قال سبحانه فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون. اي انك ان لم تصبر ان الذين لا يوقنون ولا يعقلون سوف يستخفون بك ويسخرون بحالك. لكن الزم - 00:06:20

صبر في دعوتك وفي كل امر شرعه الله عز وجل وقد امر الله سبحانه الرسل بالتحلي بالصبر قال عز وجل فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل. ولا تستعجل لهم - 00:06:40

الانبياء والرسل سلكوا هذا المسلك وهو الصبر على الدعوة الى الله عز وجل وانا لهم ما نالهم من السخرية بالقول او الاعتداء بالفعل ونحو ذلك ومن الصبر احتمال الاذى وكف الغيظ والعفو عن الناس - 00:06:58

ومن اسباب الفلاح هو الصبر على تعليم الاخرين. وبذل المجهود في الاخلاص لنفعهم وكلما قويت الاذية من العدو قرب النصر قال عليه الصلاة والسلام وان النصر مع الصبر رواه احمد - 00:07:21

قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو. وليس النصر اختصا بان ينصر الانسان في حياته ويرى اثر دعوته قد تحقق بل ان النصر يكون ولو بعد موت الداعية. وذلك - 00:07:41

بان يجعل الله في قلوب الخلق قبولا لما دعا اليه في حياته. واخذا وتمسكا به فالنبي صلى الله عليه وسلم اوذي ولما مات عليه الصلاة والسلام بقيت دعوته مقبولة وسائرة على الفطرة - 00:08:04

وفيه ثلة سائرة على نهجه وهذا من نصر الله عز وجل بانه لو مات حتى الداعية الا ان ما شرعه او ما دعا اليه يسير الناس عليه ولو كان في قبره - 00:08:23

والصابر باذن الله ظافر بعز الدنيا والاخرة لانه نال من الله معيته. قال سبحانه ان الله مع الصابرين. يعني الله عز وجل مع الصابر بنصره قال ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش الاسلامية يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه. وبذل - 00:08:40

اذا سئل واخذه اذا بذل لذلك اسلك ايها الداعية الصبر واستشعر ان الله عز وجل معك بنصره وتأييده واعانته لك والفلاح معلق بالصبر والتقوى. قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم - 00:09:06

مفلحون. فلا ينال الفلاح الا بالصبر والتقوى. وقد بشر الله عز وجل الصابرين بثلاث خصال. كل منها خير مما عليه اهل الدنيا يتنافسون. قال سبحانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة - 00:09:34

قالوا انا لله وانا اليه راجعون. فبشرهم الله بان لهم ثلاث خصال وهي قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم بهم اي ثناء من الله ورحمة واولئك هم المهتدون والفوز بالجنة لا يحظى به الا الصابرون. كما قال سبحانه اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم - 00:09:54

فائزون والله عز وجل يجازي اهل الجنة بالجنة بسبب صبرهم وتحقيق هذه المسائل اربع التي ذكرها المصنف رحمه الله وهي العلم والعمل به والدعوة اليه والصبر هي من اعظم مجاهدة النفس لاصلاحها وصلاح غيرها. قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد - 00:10:19

جهاد النفس اربع مراتب. احداها ان يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها الا به. اي بالعلم ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين - 00:10:45

اي ان المرتبة الاولى من مراتب جهاد النفس ان الانسان يجاهد النفس على طلب العلم. والمرتبة الثانية قال ان يجاهد على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل ان لم يضرها لم ينفعها - 00:11:05

اي ان المرتبة الثانية من مراتب جهاد النفس هو العمل بالعلم. والعمل بالعلم يحتاج الى مجاهدة ويحتاج الى صبر. والمرتبة الثالثة قال ان يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه - 00:11:24
اي ان يعلم غيره. والا كان من الذين يكتمون ما انزل الله من الهدى والبينات. ولا ينفعه علمه اذا لم يعلم غيره ولا ينجيه من عذاب الله. فهذه هي المرتبة الثالثة من مراتب جهاد النفس التي ذكرها ابن القيم - 00:11:44
هي ان يجاهدها على تعليم ودعوة الاخرين الى هذا الدين. الرابعة ان يجاهدها على الصبر على الدعوة الى الله واذى الخلق. ويتحمل ذلك كله لله هاي المرتبة الرابعة من مراتب جهاد النفس الصبر على ما يدعو اليه. وان يصبر وان اوذي. فعليه بالصبر. قال - 00:12:03
فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الربانيين فهنيئا لمن جمع بين هذه المراتب تعلم ثم عمل بما علم ثم دعا الناس الى هذا الدين ثم صبر على ما يلاقيه من مشقة واذى في طريق الدعوة الى الله عز وجل ان حصل له شيء من ذلك - 00:12:31
ثم لما ذكر المصنف رحمه الله هذه المراتب الاربع ذكر دليلها مجتمعة في سورة قصيرة فقال والدليل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - 00:12:59
قول المصنف والدليل اي الدليل على انه يجب علينا تعلم الاربع المسائل وهي العلم والعمل به والدعوة اليه والصبر على الاذى فيه الدليل على هذه المسائل التي ذكرها المصنف قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم - 00:13:26
اتى بالبسملة مستفتحا بها السورة فقال بسم الله الرحمن الرحيم والعصر والمراد بالعصر هو الدهر الذي هو زمن تحصيل الارباح والاعمال الصالحة للمؤمنين وزمن الشقاء للمعرضين فالعصر هو وعاء يودع فيه العباد اعمالهم - 00:13:47
واقسم الله ايضا بالعصر لما فيه من العبر والعجائب والله سبحانه وتعالى له ان يقسم بما شاء من خلقه. وهو سبحانه الصادق وان لم يقسم ولكنه اقسم لتأكيد المقام والله سبحانه وتعالى له ان يقسم بما شاء من خلقه - 00:14:12
فاقسم بالشمس وضحاها واقسم بالتين والزيتون واقسم بعمر النبي صلى الله عليه وسلم اما العباد فليس لهم ان يقسموا الا بالله عز وجل او بصفة من صفاته. وهو سبحانه الصادق وان لم يقسم - 00:14:33
ولكنه تعالى اقسم لتأكيد المقام. فقال والعصر ان الانسان لفي خسر. ان الانسان المراد بالانسان هنا هو جنس الانسان في هذه الحياة ان الانسان لفي خسر اي ان جنس الانسان في خسران وهلاك ونقصان - 00:14:53
والمراد بالخاسر هنا هو ضد الرابح والخسران مراتب متعددة ومتفاوتة فقد يكون خسارا مطلقا كحال من خسر الدنيا والاخرة من الكافرين وفاته النعيم مستحق الجحيم والعياذ وقد يكون خسرانا من بعض الوجوه دون بعض - 00:15:15
ولهذا عمم الله الخسران لكل انسان الا من استثنى الله في هذه السورة ممن اتصف باربع معي صفات وهي العلم والعمل به والدعوة اليه والصبر على الاذى فيه. لهذا قال عز وجل - 00:15:39
الا الذين امنوا اي امنوا ووقر الايمان في قلوبهم. ولا يكون الايمان بدون العلم فهو فرع منه لا يتم الا به قوله جل وعلا الا الذين امنوا يدخل فيها المسألة الاولى وهي العلم. ثم قال جل وعلا وعملوا الصالحات. اي عملوا - 00:15:57
من الصالحات بجوارحهم مكثرين منها مصطحبين فيها الاخلاص ومقتفين هدي النبي صلى الله عليه سلم وهذا شامل لافعال الخير كلها الظاهرة والباطنة والمتعلقة بحقوق الله عز وجل والمتعلقة بحقوق عباده سواء كانت الواجبة او المستحبة - 00:16:21
وقوله سبحانه وعملوا الصالحات. هذا دليل على المسألة الثانية وهي العمل بالعلم ثم قال سبحانه وتواصوا اي امر ووصى وحظ بعظ الناس بعظا وتواصوا بالحق الذي هو الايمان الايمان والعمل الصالح - 00:16:48
اي الا من وصى بعضهم بعضا بذلك وحثهم على العمل الصالح ورغبهم فيه وقوله جل وعلا وتواصوا بالحق هذا هو دليل المسألة الثالثة وهي الدعوة اليه. اي الدعوة الى الله عز وجل وان يحث المرء - 00:17:10
الانسان غيره الى هذا الدين العظيم ثم قال سبحانه وتواصوا بالصبر اي ذكر بعضهم بعضا بالصبر على المصائب والاقدار واذى من ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر. فصبروا على ما نالهم من اذى. وصبروا على - 00:17:33
طاعة الله وصبروا عن معصية الله. فقوله سبحانه وتواصوا بالصبر. هذا هو دليل المسألة الرابعة وهي الصبر على الاداء فيه. ومن قام

بهذه الخصال الاربع فقد جانب الخسران وتوجه باذن الله الى الفلاح - 00:17:57
فبالامرين الاولين وهما الايمان والعمل الصالح يكمل العبد نفسه. وبالامرين الاخيرين وهما التواصي بالحق والصبر اي الدعوة والصبر يكمل غيره بدعوة غيره الى هذا الدين وبالصبر على ما يناله من اذى في سبيل الدعوة. وبتكميل الامور الاربعة - 00:18:21
من العلم والعمل به والدعوة اليه والصبر على الاذى فيه يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم والدين كله ايمان وعمل ودعوة وصبر. قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد السلف مجمعون على - 00:18:46
ان العالم لا يستحق ان يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه. فمن علم وعمل وعلم قال فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات فسورة العصر دليل على المراتب الاربعة - 00:19:06
وهي تنبيه على ان جنس الانسان كله في خسارة الا من استثنى الله وهو من كمل قوته العلمية الايمان بالله وقوته العملية بالطاعات فهذا كماله في نفسه. ثم كمل غيره بوصيته له بذلك وامره به. وملاك ذلك - 00:19:28
هو الصبر وهذا غاية الكمال. قال ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل قالت العقلاء قاطبة النعيم لا يدرك بالنعيم والراحة لا تنال بالراحة. وان من اثر اللذات فاتته اللذات. فقوله النعيم لا يدرك بالنعيم - 00:19:52
اي ان نعيم الاخرة لا يدرك بالنعيم والنوم والكسل في الدنيا. وقوله والراحة لا تنال بالراحة اي ان راحة الاخرة وراحة النفس لا تنال بالكسل وعدم العمل. وان من اثر الراحة - 00:20:15
فاتته تلك الراحة العظيمة في الدنيا بشرح الصدر او الراحة الكبرى وهي دخول الجنات. وقوله وان من اثر اللذات اي في هذه الدنيا اثر اللذات بالمعاصي واتباع الهوى فاتته اللذات اي فاته النعيم في الاخرة - 00:20:35
والعاقل البصير اذا سمع سورة العصر او قرأها فلا بد ان يسعى الى تخليص نفسه من الخسران وذلك للسعي باتصافه بهذه الصفات الاربع فهي سورة عظيمة جمعت اربع قواعد يسير عليها المسلم في حياته - 00:20:55
قال المصنف قال الشافعي رحمه الله لو ما انزل الله حجة على خلقه الا هذه السورة لكفتهم ساق المصنف رحمه الله قول الشافعي هنا مستشهدا به على اهمية تلك السورة العظيمة - 00:21:19
قول قال الامام الشافعي هو ابو عبد الله محمد ابن ادريس المتوفى سنة مئتين واربعة قال رحمه الله عن هذه السورة لو ما انزل الله اي من القرآن حجة اي اعذارا وانذارا وبرهانا على خلقه - 00:21:39
المكلفين الا هذه السورة العظيمة الجامعة لكفتهم اي لكفتهم في الزامهم بالتمسك بالدين والعمل الصالح والدعوة اليه والصبر على ذلك. فتضمنت هذه السورة جميع مراتب الكمال الانسان قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة - 00:21:59
الكمال ان يكون الشخص كاملا في نفسه مكملا لغيره. فهذه السورة على اختصارها هي من اجمع سور القرآن للخير بحذافيره. فقول ابن القيم الكمال ان يكون الشخص كاملا في نفسه وكمال الشخص في نفسه - 00:22:24
ليكون بالايمان والعمل الصالح. مكملا لغيره بالدعوة الى هذا الدين والصبر على الاذى فيما تناله في جنب الله عز وجل فهذه السورة اي سورة العصر من المبشرات المنذرات للعبد فليقف العبد عندها وليزم بها نفسه. قال ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف هذه السورة ميزان - 00:22:44
للاعمال يزن المؤمن بها نفسه. فيبين له بها ربحه من خسرانه. فهي سورة حقيقة بان يقال فيها ما قاله الائمة عنها لعظيم شأنها فعلينا تدبر هذه السورة وعلينا ان نعمل بما جاء فيها من توجيهات عظيمة شريفة - 00:23:13
قوية تدعو الى الايمان والعمل الصالح والدعوة الى هذا الدين والصبر على الاذى فيه وبهذا استدل صنف بهذه السورة على المراتب التي ذكرها وهذا هو نهج المصنف رحمه الله انه كلما يذكر مسألة - 00:23:40
فانه يذكر دليلها من الكتاب او السنة قال المصنف وقال البخاري رحمه الله تعالى باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك - 00:24:00
فبدأ بالعلم قبل القول والعمل ساق المصنف رحمه الله تعالى قول البخاري هنا ليبين ان العلم يكون قبل القول والعمل اي يستدل على

المسألة الاولى وهي العلم. ويستدل ايضا على المسألة الثانية وهي العمل - 00:24:22
بالعلم ولاهمية طلب العلم قبل العمل لان لا يعبد الانسان ربه على ظلالة كان العلم مقدما على العمل. فقول المصنف قال البخاري رحمه الله هو الامام ابو عبد الله محمد ابن - 00:24:47
اسماعيل رحمه الله صاحب الصحيح وغيره المتوفى سنة مئتين وست وخمسين من الهجرة. قال البخاري رحمه الله باب العلم قبل القول والعمل. اي هذا باب فيه ان العلم الشرعي وطلبه يكون - 00:25:05
قبل القول دعوة اليه وقبل العمل به. ثم قال البخاري رحمه الله والدليل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك. اي والدليل على ان العلم قبل القول والعمل قوله تعالى فاعلم - 00:25:25
يا محمد انه لا اله اي لا معبود بحق الا الله وحده لا شريك له. واستغفر لذنبك بسؤال المغفرة وفعل اسبابها البخاري فبدأ بالعلم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. وذلك قبل القول والعمل - 00:25:45
فانه اذا علم عمل على بصيرة وهدى وكل عمل لا يقوده العلم فهو ظرر على صاحبه. وطاقة مهدرة ووقت يذهب سدى فيما لا نفع منه قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة - 00:26:08
العلم امام العمل وقائد له. والعمل تابع له ومؤتم به. فكل عمل لا يكون خير خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه. كما قال بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد - 00:26:28
اكثر مما يصلح فمرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل. والعلم هو شرط في صحة القول والعمل. فلا يعتبران الا به فهو مقدم عليهما. لانه مصحح النية والنية مصححة للعمل. فواجب على كل مسلم - 00:26:51
ان يسعى لطلب العلم الشرعي النابع من الكتاب والسنة وان يعلم بما عمله من امور هذا الدين والى هنا نأتي الى نهاية هذا الدرس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - 00:27:13
نسأل الله الجميع التوفيق والسداد والعلم النافع وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:27:36